المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

التدابير الشرعية والعملية في مواجهة موجة الغلاء العالمية

مواجهة الترف في ضوء الدعوة الإسلامية

بحثٌ مُقدَّمٌ إلى

المُؤتمَرِ الدَّوليّ الأوَّل لكليَّةِ أُصول الدِّين والدَّعوةِ بالمنصورة

بعنوان

التَّدابير الشَّرعيَّة والعَمَليَّة في مُواجهة مَوجةِ الغلاءِ العالميَّة

الأحد ٣ مارس ٢٠٢٤ م

إعداد

الدكتور/ أحمد محمد أحمد محمد عطية الشيخ

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر

ملخص البحث باللغة العربية

مواجهة الترف في ضوء الدعوة الإسلامية

أحمد محمد أحمد محمد عطية الشيخ

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: d.ahmedelsheikh2030@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول البحث ظاهرة الترف في المجتمعات المسلمة المعاصرة، ويسلط الضوء على أهم أسبابها، ويرصد مظاهرها، ويبين آثارها، وسبل مواجهتها في ضوء الدعوة الإسلامية.

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطة البحث.

وأما التمهيد فقد أوضحت فيه مفاهيم مصطلحات عنوان البحث.

وأما المبحث الأول فقد بينت فيه أسباب الترف في ضوء الدعوة الإسلامية

وأما المبحث الثاني فقد عرضت فيه لأبرز مظاهر الترف في الواقع المعاصر.

وأما المبحث الثالث: فقد أوضحت فيه آثار الترف على واقع الناس وحياتهم.

وأما المبحث الرابع: فقد ذكرت فيه علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى الفرد في ضوء الدعوة الإسلامية.

وأما المبحث الخامس: فقد بينت فيه علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى المجتمع في ضوء الدعوة الإسلامية.

وأما الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج، وأبرز التوصيات، ومراجع البحث، وفهرس البحث.

الكلمات المفتاحية: مواجهة، الترف، الدعوة الإسلامية.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Confronting luxury in light of the Islamic call

Ahmed Mohamed Ahmed Mohamed Attia Al-Sheikh
Department of Islamic Call and Culture ،Faculty of Fundamentals of Religion and Call in Zagazig ،Al-Azhar University ،Arab Republic of Egypt
Email: d.ahmedelsheikh2030@azhar.edu.eg

Summary:

The research deals with the phenomenon of luxury in contemporary Muslim societies ،sheds light on its most important causes ،monitors its manifestations ،shows its effects ،and ways to confront it in light of Islamic advocacy.

The research included an introduction ،five sections ،and a conclusion

The introduction includes the importance of the topic ،the reasons for choosing it ،the research methodology ،and the research plan.

As for the introduction ،I explained the concepts of the terminology of the research title.

As for the first section ،the reasons for luxury were explained in light of the Islamic call

As for the second section ،I presented the most prominent manifestations of luxury in contemporary reality.

As for the third section: I explained the effects of luxury on people’s reality and lives.

As for the fourth section: I mentioned the treatment of luxury and ways to confront it at the individual level in light of the Islamic call.

As for the fifth section: I explained the treatment of luxury and ways to confront it at the societal level in light of the Islamic call

The conclusion included the most important results ،the most prominent recommendations ،research references ،and the research index.

Keywords: confrontation ،luxury ،Islamic call.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام النبيين ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فقد جرت سنة الله تعالى في خلقه أن يتقلب الناس بين العسر واليسر وتتفاوت أحوالهم بين الضيق والسعة، فلا يثبتون على حال ولا يظلون على وضع، ولا يكاد مجتمع من المجتمعات يخلو من وجود مشكلة معينة حتى تكاد تكون سمة عامة في بعضها.

ومن هذه المشكلات الشائعة في بعض المجتمعات المعاصرة مشكلة الترف والانغماس في الملذات والشهوات، فالإنسان بطبعه يميل إلى الراحة والدعة، ويحب جمع المال والتكاثر به، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[(١)].

والدعوة لإسلامية لا تعادي حب المال كغريزة فطرية في الإنسان، ولا تتجاهلها، ولكنها تنظم هذه الغريزة وتوجهها بما يليق بالمسلم ووظيفته في هذه الحياة، فتطالب الدعوة الإسلامية أتباعها بأخذ المال من حله ووضعه في محله، بأن يكسبه المسلم من الحلال، ويصرفه في المصارف الشرعية المعتبرة دون إسراف أو تقتير، وعندئذ يكون معتدلا في نفقته، قائماً بالقسط، فإن تجاوز

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤.

الحد المشروع فإن ذلك يجره إلى الترف المنهي عنه شرعا، والمذموم عقلا وعرفا.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يأتي في توقيت يشهد فيه العالم موجة غلاء متسارعة أثرت على معايش الناس وأعمالهم؛ مما يحتم البحث عن حلول لهذا الأمر في ضوء الدعوة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة منها:

١-أن مراعاة مقتضى الحال من أهم القواعد في نجاح أي داعية، وليس هناك توقيت للحديث عن هذا الموضوع أو الكتابة فيه أفضل من هذا الوقت، خاصة مع رصد الاقتصاديين حول العالم عادات استهلاكية خاطئة، وغلاء في الأسعار.

٢-شيوع كثير من مظاهر الترف في مجتمعات عديدة حول العالم، على الرغم من أن غيرها من الناس لا يجد ما يقيم به أوده.

٣-أن الترف من الأمراض الاجتماعية والاقتصادية التي تهدد كيان الأمم والمجتمعات؛ مما ينبغي معه تشخيص الداء، ووصف الدواء الناجع، والحل الناجح لهذا الأمر في ضوء الدعوة الإسلامية.

منهج البحث:

تقتضى طبيعة البحث تعدد المناهج العلمية المستخدمة في معالجة الموضوع محل البحث والدراسة؛ نظرا لتناوله من جوانب عدة للوصول إلى النتيجة المطلوبة، وهذه المناهج وإن كانت متعددة إلا أنها متكاملة مع بعضها البعض، ومن أهم هذه المناهج المستخدمة فى البحث ما يلى:

١-**المنهج الاستقرائى**[(١)]: حيث حاولت تتبع ظاهرة الترف خاصة في المجتمعات الإسلامية، وسعيت جاهداً لرصدها من جميع الجوانب، إلا أن بعضها قد تخطأه العين، أو ينساه القلم بحكم الطبيعة البشرية؛ لذلك سيكون الاستقراء الناقص هو منهجي في هذا البحث.

٢- **المنهج التحليلى**[(٢)]: والذى سوف استخدمه للتعمق في تناول النصوص المتعلقة بالموضوع، وتفكيكها إلى أجزاء؛ ليتم تحليلها واستنباط المراد منها.

٣- **المنهج الجدلى (النقدى)**[(٣)]: والذى يستخدم فى هذا البحث بناءً على تتبع النصوص، وما تم وصفه واستنباطه ليتم الحكم عليه بصورة صحيحة ومنطقية بعيداً عن التعصب والأهواء.

هذه هي أبرز المناهج التي سأعتمد عليها، كما أنه يمكنني الاستعانة بمناهج أخرى إذا اقتضى الأمر ذلك.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته كالتالي:

---

(١) هو المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزئيات إلى قضايا عامة. ينظر: مناهج البحث العلمي، د/ عبد الرحمن بدوي، ص١٨، ١٩ – الطبعة الثالثة ١٩٧٧م – وكالة المطبوعات – الكويت.

(٢) هو منهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكا، أو تركيبا، أو تقويما، وإرجاع العناصر إلى أصولها. ينظر: أبجديات البحث فى العلوم الشرعية – د/ فريد الأنصارى – ص٩٦ – الطبعة الأولى١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء – سلسلة الحوار٢٧ – منشورات الفرقان.

(٣) وهذا المنهج يكمل المناهج السّابقة، ويتميّز المنهج الجدلىّ بتحديد منهج التّناظر والتّحاور بين الجماعات العلميّة، أو فى المناقشات العلميّة على اختلافها. مناهج البحث العلمي، د/ عبد الرحمن بدوى – ص١٩ – مرجع سابق، مناهج البحث العلمى فى الإسلام – د/ غازى حسين عناية ص٨٦ – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م – دار الجيل – بيروت – لبنان.

المقدمة وفيها:

أهمية الموضوع

أسباب اختياره.

منهج البحث.

خطة البحث.

التمهيد وفيه:

توضيح مفاهيم أبرز مصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: أسباب الترف في ضوء الدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني: مظاهر الترف في الواقع المعاصر.

المبحث الثالث: آثار الترف

المبحث الرابع: علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى الفرد في ضوء الدعوة الإسلامية

المبحث الخامس: علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى المجتمع في ضوء الدعوة الإسلامية

الخاتمة وفيها:

أ- أهم النتائج

ب- أبرز التوصيات

مراجع البحث

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولى ذلك ومولاه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

جرت عادة الباحثين أن يقدموا بين يدى أبحاثهم ودراساتهم تحديداً للمصطلحات التي تدور حولها فكرة الموضوع محل البحث والدراسة.

فمما لا ريب فيه أن تحديد المفاهيم والمصطلحات لأى موضوع من الموضوعات يعين الباحث والقارئ على فهم الموضوع، فضلاً عن أنه يقدم تصوراً للموضوع، وبالتالي استيعاب أبعاده كلها؛ لأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره كما يقرر علماء المنطق.

وهذا التمهيد يتناول التعريف بأبرز مصطلحات البحث: (مواجهة الترف- الدعوة الإسلامية)، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: تعريف المواجهة:

أ - **في اللغة**:

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن لفظ المواجهة مأخوذ من الفعل الرباعي (واجه)، وعن ذلك جاء في لسان العرب: "المواجهة: المقابلة، والمواجهة: استقبالك الرجل بكلام أو وجه"(١).

وجاء في المعجم الوسيط: (واجهه): "مواجهة ووجاها قابل وجهه بوجهه واستقبله بكلام أو وجه"(٢).

ومن ذلك يتبين أن المواجهة في اللغة تطلق على:

١- المقابلة.

٢- الاستقبال بالكلام.

---

(١) لسان العرب لابن منظور - باب الهاء فصل الواو - ج١٣ص٥٥٧ -مرجع سابق

(٢) المعجم الوسيط - ج٢ص١٠١٥ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - دار الدعوة.

٣- الاستقبال بالوجه.

ولا ريب أن المعنى الأول هو الأقرب لموضوع البحث.

ب - **في الاصطلاح**:

من خلال ما سبق من معان لغوية يمكن تعريف المواجهة بأنها: مقابلة شيء بشيء لسبب معين.

ثانيا: تعريف الترف:

أ - **في اللغة:**

بالرجوع إلى معاجم اللغة يتبين أن لفظ الترف مشتق من الفعل الثلاثي (ترف) وعن ذلك جاء في لسان العرب: "ترف: الترف: التنعم، والترفة النعمة، والتتريف حسن الغذاء، وصبي مترف إذا كان منعم البدن مدللا، والمترف: الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش، وأترفته النعمة أي أطغته، المترف: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها ورجل مترف: موسع عليه. وترف الرجل وأترفه: دلله وملكه، والترفة، بالضم: الطعام الطيب، وأترف الرجل: أعطاه شهوته"[(١)].

ومما سبق ذكره يتبين أن الترف في اللغة يطلق على عدة معان منها:

١ - النعمة.

٢ - الطعام الطيب.

٣ - سعة العيش.

٤ - التوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها.

٥ - البطر والطغيان.

وهذه المعاني كلها متقاربة إلا أن المعنيين الأخيرين هما الأقرب لموضوع البحث.

---

(١) لسان العرب لابن منظور –باب الفاء فصل التاء - ج٩ص١٧ - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ - دار صادر - بيروت.

ب - **في الاصطلاح**:

من خلال المعاني اللغوية السابقة يمكن تعريف الترف اصطلاحا بأنه: تجاوز حد الاعتدال في التمتع بالنعم، والتوسع في الانغماس في ملذات الدنيا وشهواتها.

والمترفون هم: الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش، الحريصون على تحصيل الملذات والشهوات بلا حسيب ولا رقيب.

ثالثًا: التعريف بمصطلح ﴿الدعوة الإسلامية﴾:

١ - **مفهوم (الدعوة) في اللغة**:

يأتى لفظ (الدعوة) في اللغة على معان كثيرة، فقد **جاء فى مختار الصحاح:** "دعا (الدَّعْوَةُ) إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ. يُقَالُ: كُنَّا فِي دَعْوَةِ فُلَانٍ وَمَدْعَاةِ فُلَانٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ وَالْمُرَادُ بِهِمَا الدُّعَاءُ إِلَى الطَّعَامِ... وَ (دَعَاهُ) صَاحَ بِهِ وَ (اسْتَدْعَاهُ) أَيْضًا. وَ (دَعَوْتُ) اللهَ لَهُ وَعَلَيْهِ أَدْعُوهُ (دُعَاءً) وَ (الدَّعْوَةُ) الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ وَ (الدُّعَاءُ) أَيْضًا"[(١)].

وجاء فى لسان العرب: "دَعا الرجلَ دَعْواً ودُعَاءً: نَادَاهُ، وَالِاسْمُ الدَّعْوَة. ودَعَوْت فُلَانًا أَي صِحْت بِهِ واسْتَدْعَيْته"[(٢)].

ومما سبق يتبين أن الدعوة فى اللغة تطلق على عدة معان منها:

١ - الدعاء إلى الطعام.

٢ - الصياح والاستدعاء.

---

(١) مختار الصحاح للرازي - باب دعا - ص١٠٥ - تحقيق: يوسف الشيخ محمد - الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م - المكتبة العصرية - بيروت، الدار النموذجية - صيدا.

(٢) لسان العرب - جمال الدين بن منظور - ج١٤ - باب الألف فصل الدال صـ ٢٥٨ - مرجع سابق.

٣ – الدعاء.

٤ – المرة الواحدة.

٥ – النداء.

والدعوة هنا موصوفة بالإسلامية نسبة إلى الإسلام الذى هو الدين الخاتم الذى أنزله الله على نبيه محمد (ﷺ) وارتضاه لجميع العالمين.

والملاحظ هنا أن النداء هو أقرب المعاني اللغوية لكلمة (الدعوة)، فكأن النبي (ﷺ) صاح بالناس ونادى عليهم للدخول في هذا الدين قياماً بأمر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(١).

١ – **مفهوم (الدعوة الإسلامية) في الاصطلاح**:

إن مصطلح الدعوة الإسلامية مشترك لفظي يطلق ويراد به أحد معنيين:

المعنى الأول: الدعوة بمعنى عملية تبليغ الإسلام ونشره والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وقد وردت الدعوة بهذا المعنى فى عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣).

وعلى هذا المعنى عرفها العلماء اصطلاحياً بعدة تعريفات منها:

---

(١) سورة المائدة/ ٦٧.

(٢) سورة النحل/ ١٢٥.

(٣) سورة فصلت/ ٣٣.

١- **الدعوة هي**: "نقل أمة من محيطٍ إلى محيطٍ"[١].

٢- **الدعوة هي**: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[٢].

٣- **الدعوة هي**: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقع الحياة"[٣].

ولعل هذا التعريف الأخير هو الأقرب لمفهوم الدعوة الإسلامية بمعناها الأول؛ لاشتماله على مراحل الدعوة الثلاثة: التبليغ والتعليم، والتطبيق.

المعنى الثاني: الدعوة بمعنى الدين الإسلامي.

وهى بهذا المفهوم الثاني "إذا أطلقت لا يراد بها إلا الإسلام بتعاليمه"[٤].

وهذا ما أعنيه هنا في هذا البحث، وعلى هذا المعنى عرفها العلماء اصطلاحيًا بعدة تعريفات منها:

١- **الدعوة الإسلامية:** "هي الدين الذى ارتضاه الله للعالمين وأنزل تعاليمه وحيًا على رسول الله (ﷺ)، وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة النبوية"[١].

---

(١) تذكرة الدعاة - البهي الخولي - ص٢٧ - الطبعة التاسعة - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م - مكتبة دار التراث - القاهرة.

(٢) ينظر: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة - الشيخ علي محفوظ - ص١٧ ـ الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م - دار الاعتصام ـ القاهرة .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة - دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل - د/ محمد أبوالفتح البيانونى - ص١٧ - الطبعة الثالثة ـ ١٤١٥ه ـ ١٩٩٥م - مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها - د/أحمد غلوش - ص١٠ - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م - دار الكتاب المصرى - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى - بيروت.

ومن خلال ما سبق وبالتأمل في المعنيين الماضيين للدعوة يتضح أن سياق الكلام هو الذى يحدد المعنى المراد، فمثلًا إذا قيل: فلان هذا من علماء الدعوة كان معناها هنا: عملية تبليغ الإسلام والحث عليه والترغيب فيه، ودعوة الناس إليه من خلال تأليف الكتب أو إلقاء الخطب والمحاضرات وغير ذلك.

وإذا قيل: دعوة الله هي الحق كان المراد بها: الدين الإسلامي بتعاليمه وتشريعاته، وهذا المعنى هو المقصود بالدراسة في هذا البحث.

وعلى ذلك يكون المعنى الكلي لعنوان البحث: الإجراءات التي اتخذتها الدعوة الإسلامية في مقابلة الترف، من بيان أسبابه لعدم الوقوع فيها، وتوضيح مظاهره لتجتنب، وذكر عواقبه ليحذر منها، ومعرفة علاجه للأخذ بأسبابه.

---

(١) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها - د/أحمد غلوش - ص١٢ - ١٣ - مرجع سابق.

المبحث الأول: أسباب الترف في ضوء الدعوة الإسلامية

إن المتتبع لنصوص الدعوة الإسلامية سواء في القرآن أو السنة، والمتأمل في واقع الناس وحياتهم يرى أن للترف أسبابا كثيرة تؤدي إليه منها:

١ - وفرة المال والإسراف فيه:

تعد كثرة المال في يد الإنسان، وتوافر أصناف لديه النعم لديه، مدعاة إلى الترف والبطر؛ ذلك أن حب الشئ يعمي ويصم، فما بالنا بالمال؟! حيث يدفع صاحبه إلى الإنفاق في غير حاجة، وتجاوز حدود الله تعالى، وقد بين القرآن هذه الحقيقة في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**﴾[(١)]، وقال أيضًا: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[(٢)].

لكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن الترف ليس هو مجرّد الغنى وامتلاك المال فقط، فكم من غني يراعي الله تعالى في ماله، فيؤدي فيه حقه، ويصل فيه رحمه، وإنّما ينشأ الترفُ عندما يتحوّل الغنى إلى حالة مهيمنة على الإنسان تدعوه إلى تجاوز الحد في الإنفاق وغيره.

وقد نهى الإسلام عن السرف بجميع أشكاله؛ لأنه وسيلة إلى الترف، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[(٣)]، وقال أيضًا: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[(٤)]. فلو اتبع الإنسان الإرشادات الإلهية، والنصائح النبوية، لما تجاوز الحد في تناول المباحات فضلا عن تعديها إلى المحرمات.

---

(١) سورة الشورى الآية ٢٧.

(٢) سورة العلق الآيتان ٦، ٧.

(٣) سورة الأعراف جزء الآية ٣١.

(٤) سورة الإسراء الآية ٢٩.

٢ - **النشأة الأولى**:

فقد يتربى الإنسان في بيئة مترفة، تعيش حياة البذخ، وتتقلب في النعيم، وتتجاوز الحدود في الاستمتاع بزهرة الحياة الدنيا، ولا ترعوي عن الإسراف والتبذير، فيقتدي بها؛ لأنه من المعلوم أن الإنسان ابن بيئته، وأن المرء ينشأ على ما تربى عليه، مما يؤثر على شخصيته وطبيعة حياته، فلا يراعي في الإنفاق قصدًا ولا يهتدي إليه سبيلًا، فكثرة المال ووفرة النعم يزداد تأثيرها على الإنسان وتجره إلى حياة الترف والرفاهية حين يكون مولوداً في النعم، لم تمر به حالات بؤس قط، ولم يعرف شدة الفقر في أحد الأيام، بل جاءه المال وتوفرت لديه النعم بسهولة ويسر دون بذل أي مجهود.

٣ - **عدم إدراك طبيعة الزمان وتقلبه**:

فمن المعلوم أن الحياة لا تستقر على حال، وأن الأيام دول، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[(١)]. فالفقير اليوم يصبح غنيا، والغني يصير فقيرًا، . فيجب على الإنسان التوسط والاعتدال في النفقة تحسبا لتقلبات الزمان، وقادم الأيام؛ لأن الإحسان في الحال يعقب حسن المآل، وإساءة التصرف تعقب الحسرة والندامة.

٤ - **الصحبة**:

فصحبة المترفين وأولي النعمة ومعاشرتهم، تجر إلى الترف والانغماس في الملذات دون رقيب ولا حسيب؛ ذلك أن المرء غالبًا على دين خليله، يتخلق بأخلاقه ويقتدي بأفعاله كما قال النبي - ﷺ -: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[(٢)].

---

(١) سورة آل عمران جزء الآية ١٤٠.

(٢) رواه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن أبي هريرة، ﷺ - كتاب البر والصلة - ج٤، ص١٨٨، برقم ٧٣١٩، وقال عنه: صحيح إن شاء الله تعالى ولم يخرجاه - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٥ - **التقليد والتباهي**:

فقد يكون تقليد الاخرين وحب الظهور باعثا على الترف؛ لأن من الناس من يحب الفخر بسبب وبدون سبب، فينفق أمواله ذات اليمين وذات الشمال في أمور لا طائل منها ولا فائدة فيها ولا هدف من ورائها؛ تشبها بفلان، أو حتى يظهر أنه يعيش في مستوى اجتماعي معين، أو حتى يوصف بالكرم وعدم بالبخل، ونحو ذلك.

وقد تبين من خلال دراسة ميدانية عن المشكلات الاقتصادية التي تواجه الشباب أن معظم التعبيرات الحرة من أفراد عينة البحث كانت تعبر عن التبذير والسرف وحياة الترف بنسبة ٨,٢٪[١].

وذلك لأن العادات الشرائية تميل للثبات مهما كانت خاطئة، وغالبًا ما يقوم الاستهلاك على أساس عشوائي مرتجل لا على أساس رشيد، ويستمر الفرد في ذلك؛ لأنه وجد الأمر هكذا أو بدافع التقليد للآخرين.

٦- **عدم الموازنة بين الجانب الروحي والجانب المادي**:

خلق الله الإنسان من روح وجسد، ولكل منهما غذاء، فغذاء الروح ذكر الله وعبادته والتقرب إليه ونحو ذلك، وغذاء الجسد من مطعم ومشرب ونحوهما، فيجب على المرء أن يعطي كلا من الجانبين حقه دون إجحاف بالجانب الآخر، لكن الفتنة بزهرة الحياة الدنيا وزخرفها ناتجة عن تغليب الإنسان لمتطلبات جسده على حساب روحه، رغم أن الدعوة الإسلامية تأمرنا بالموازنة بين الجانبين قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٢].

---

(١) مشكلات الشباب - وليد شلاش شبير - ص٢٨٠بتصرف يسير - مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٤٠٩ هـ.

(٢) سورة القصص الآية ٧٧.

وفي الحديث الصحيح "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[(١)]. (١٤).

٧ - **الغفلة عن الآخرة:**

من أهم البواعث على الترف ضعف التربية الإيمانية وقلة التوجيه إلى الصواب، فيصير العبد غافلا عن حقيقة ما خلق له، فينغمس في ملاذ الدنيا وشهواتها، وذلك ينتج غالبا عن طول الأمل في الدنيا ونسيان الآخرة، فلا يراقب العبد نفسه ولا يحاسبها، كما قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[(٢)].

تلك كانت أبرز الأسباب المؤدية إلى الترف والباعثة عليه.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ - كتاب النكاح - باب الترغيب في النكاح - ج٧، ص٢، برقم ٥٠٦٣ - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

(٢) سورة الحجر الآية ٣.

المبحث الثاني: مظاهر الترف في الواقع المعاصر

إن المتأمل في واقع المجتمعات والأمم المعاصرة اليوم يرى تعدد مظاهر الترف وتنوعها، ومن هذه المظاهر ما يأتي:

١ - **الإفراط في المأكل والمشرب:**

ففما لاشك فيه أن الطعام والشراب عنصران أساسيان في تكوين جسد كل إنسان فبهما قوام البدن، واستبقاء القوة، وقد أباح الله تعالى الأكل والشرب دون إسراف فيهما قال سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[(١)].

فقد: " أحل الله في هذه الآية الأكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة. فأما ما تدعو الحاجة إليه، وهو ما سد الجوعة وسكن الظمأ، فمندوب إليه عقلا وشرعا، لما فيه من حفظ النفس وحراسة الحواس؛ ولذلك ورد الشرع بالنهي عن الوصال؛ لأنه يضعف الجسد ويميت النفس، ويضعف عن العبادة، وذلك يمنع منه الشرع ويدفعه العقل. وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد"[(٢)].

لكن رغم هذه التوجيهات الربانية بالاعتدال في الأكل والشرب، فإن كثيرا من الناس يتعدى الحد في ذلك، فتراه يسارع إلى شراء أنواع المطعومات والمشروبات بحاجة وبدون حاجة، وقد لا يستخدمها إلا على المدى البعيد، أو من الأساس؛ مما يعرضها للتلف والفساد، ويظهر هذا الأمر بصورة أكبر عند المواسم والمناسبات، مثل شهر رمضان المبارك، أو عند إقامة الولائم التي تحوي

---

(١) سورة الأعراف الآية ٣١

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي - ج٧، ص١٩١ - تحقيق: هشام سمير البخاري - الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م - دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ما لذ وطاب، وخصوصا في بعض المجتمعات المترفة كما نشاهده ونسمع عنه بين الحين والآخر، بينما يعاني آخرون من شظف العيش ولا يجدون ما يقيم أودهم ويسد جوعتهم! .

فالسرف في الطعام أنواع فمن ذلك الأكل فوق الشبع ولأنه إنما يأكل لمنفعة لنفسه ولا منفعة في الأكل فوق الشبع بل فيه مضرة فيكون ذلك بمنزلة إلقاء الطعام في مزبلة أو شرا منه، ولأن ما يزيد على مقدار حاجته من الطعام فيه حق غيره فإنه يسد به جوعته إذا أوصله إليه بعوض أو بغير عوض فهو في تناوله جان على حق الغير وذلك حرام ولأن الأكل فوق الشبع ربما يمرضه فيكون ذلك كجراحته نفسه، ومن الإسراف الاستكثار من المباحات والألوان، ومن الإسراف أن يضع على المائدة من ألوان الطعام فوق ما يحتاج إليه للأكل، ومن الإسراف أن يأكل وسط الخبز ويدع حواشيه، أو يأكل ما انتفخ من الخبز كما يفعله بعض الجهال يزعمون أن ذلك ألذ، ومن الإسراف إذا سقط من يده لقمة أن يتركها بل ينبغي أن يبدأ بتلك اللقمة فيأكلها لأن في ترك ذلك استخفافا بالطعام[(١)].

٢ - **التباهي بالملبس والثياب**:

يعد الثياب من أعظم نعم الله على خلقه، إذ به يداري الإنسان خلقته، ويواري عورته، ويظهر بين الناس هيبته، قال تعالى ممتنا على عباده: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[(٢)].

---

(١) ينظر: الكسب - للإمام محمد بن الحسن الشيبانيص٨٧ - ٨٣باختصار - تحقيق: د/ سهيل زكار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق.

(٢) سورة الأعراف الآية ٢٦.

لكن كثيرًا من الناس يشتري من الثياب أحسنها دون داع وبكميات كبيرة، وبعضهم قد لا يلبس الثوب إلا مرة أو اثنتين ويرى ذلك من الوجاهة، كما يرى تكرار لبس الثوب من الوضاعة! ، وقد يشتري ما لا يرتديه أصلا بحجة مجاراة أحدث صيحات الموضة العالمية، وكل هذا من مظاهر الترف المذموم شرعا وعقلا.

ولو أنه عمل بقول النبي ﷺ: "من استجد ثوبا فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الخلق فتصدق به، كان في ذمة الله وفي جوار الله وفي كنف الله حيا وميتا"[(١)]. لو أنه عمل بذلك لكان خيرا له وأقوم.

"إن الإسلام يأمر بالتزين ولكنه ينهى عن الترف، وبعبارة أخرى أنه يفرق بين التزين المباح، مما يرتبط بالمظهر اللائق أو الملائم كما يرتبط أصلا بحمد الله وشكره، وبين الترف المنهي عنه مما يرتبط بالإسراف والمغالاة كما يرتبط عادة بالبطر والعلو على الناس"[(٢)].

٣ - <u>التفاخر في المناسبات الاجتماعية</u>:

تمر على الإنسان الكثير من المناسبات الاجتماعية، وأشهر تلك المناسبات، الأفراح والأتراح، لكننا نرى فيهما كثيرا من مظاهر الترف، ففي الأفراح مثلا نجد مغالاة مفرطة في المهور، وإنفاقا للأموال الطائلة على أفخم القاعات وأرقى التجمعات بصورة تثير الدهشة والاستغراب.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده - أول مسند عمر بن الخطاب ﷺ - ج١ص ٣٩٦ برقم ٣٠٥ - وقال محققه: ضعيف - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م - مؤسسة الرسالة.

(٢) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، د/ محمد شوقى الفنجري، ص ٤١ - وزارة الأوقاف.

فمن الترف أن ينفق الإنسان ماله فيما لا يجدي عليه نفعًا في دنياه، ولا يكسبه أجرًا في أخراه، بل يكسبه في دنياه ذمًا، ويحمل إلى آخرته إثمًا كإنفاقه في المحرمات وشرب الخمر وإتيان الفواحش، وإعطائه السفهاء من الملهين والمضحكين(١).

فالدعوة الإسلامية لا تمانع في إظهار الفرح والسرور في المناسبات بشرط خلوها من المحظورات الشرعية، وقصد التباهي والتفاخر، وللمسلم الحق" في التمتع بالملابس الجديدة والمآكل الطيبة، واللهو البريء، الذي لا يخدش عرضا ولا يقتحم كرامة، ولا يمس حرمة، اقتضاء لحق الطبيعة البشرية في ترويض البدن والترويح عن النفس"(٢).

وفي الأتراح نجد كذلك كثيرا من هذه المظاهر التي لا تخفى والتي تحول الحدث من موقف للعبرة والعظة إلى مظهر من مظاهر التفاخر الاجتماعي المرذول، الذي تهدر فيه كثير من الأموال بلا فائدة ولو وجهت إلى فعل الخير لكانت أجدى نفعا للأحياء والأموات.

٤ - إنفاق الأموال الطائلة في بناء المنازل التي لا يحتاجها الإنسان غالبًا:

من نعم الله تعالى على العبد أن يرزقه بمسكن يأوي إليه، ويقيه الحر والبرد، لكن البعض قد يتعدى الحد الضروري، فيبالغ في التباهي بإعداد المسكن وتصميمه، مع الحرص على تعدد مواقع السكنى فبعضها للصيف والآخر للشتاء، وبعضها للسكن وبعضها للنزهة، مع الحرص على كثرة الغرف ووسائل الترفيه فيها مع إمكان الاستغناء عن الكثير من ذلك.

---

(١) ينظر: نصيحة الملوك، للإمام الماوردي، ص ٣٦، بتصرف يسير - تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت ١٤٠٣ هـ.

(٢) من توجيهات الإسلام، الشيخ/ محمود شلتوت، ص٥٠١ - دار الشروق.

فمن الترف "أن يشغل المال بفضول الدور التي لا يحتاج إليها وعساه لا يسكنها أو يبنيها لأعدائه، ولخراب الدهر الذي هو قاتله وسالبه"[(١)].

٥ - المسارعة إلى اقتناء الأشياء غير الضرورية:

يسعى الإنسان في هذه الحياة للحصول على الضروريات التي تستقيم بها حياته، من مأكل ومشرب ومسكن، ونحو ذلك، لكن من العجيب حقا أن نرى من يرهق نفسه في سبيل كماليات الأشياء، أو ما يعرف بالأشياء التحسينية؛ مما يدعوه إلى افتعال الترف ولو في بعض الأمور، فنجد مثلا من لا يجد إلا قوت يومه الذي يقيم به أوده، يقتطع منه أو يقع فيما حرم الله تعالى عليه من أجل أن يركب أفخر أنواع السيارات، ويقتني أعلى أنواع الهواتف المحمولة، ويملك أفخر أنواع الأثاث، وكان بالإمكان أن يستغني عن هذا كله، أو يجد ما يقوم مقامه بما يناسب إمكانياته المادية المحدودة، لكن لأجل الترف، والوجاهة الاجتماعية أوقع نفسه فيما لا ينبغي، خاصة مع وجود ظواهر استهلاكية كثيرة جعلت الإنسان في هذا العصر مجرد أداة استهلاكية لأشياء غير ضرورية، تفرضها عليه وسائل الإعلام وفنون الدعاية والإعلان بزعم أنها مقياس لمكانة الفرد الاجتماعية.

٦ - المبالغة في استخدام وسائل الترويح عن النفس:

خلق الله الإنسان لعبادته، وإقامة دينه، وعمارة هذه الأرض، وأباح له الترويح عن نفسه بين الحين والآخر؛ لكيلا تصاب النفس بالسآمة والملل، بل تجدد نشاطها في الإقبال على ربها وأداء ما خلقت له، إلا أن بعض قد جعل من المزاح واللهو وكثرة التنزه والخروج هنا هناك شيئا رئيسيا، حتى أصبحت تلك الأمور في حياة الكثيرين كأنها هي الأصل الذي يعتمد عليه، والجد هو الفرع الذي لا يلتفت إليه! .

---

(١) نصيحة الملوك، للإمام الماوردي - ص٣٦ - مرجع سابق.

تلك كانت أبرز مظاهر الترف في مجتمعنا المعاصر.

المبحث الثالث: آثار الترف

للترف آثار كثيرة تنعكس سلبًا على دين الإنسان ودنياه، ومن هذه الآثار:

١ - **كفران النعمة ومؤاخاة الشيطان**:

حيث إن الترف يعد تجاوزا لحدود الله تعالى وكفرانا بنعمه، والله ﷻ قد نهى عن الإسراف المؤدي إليه في كثير من آياته، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿...وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[١].

والمسرف مرتكب للنهي، فيكون قد تجاوز حدود الله التي حدها وهي الاعتدال والتوسط، وكفر بنعمة الله تعالى فلم يستعملها فيما خلقت له ووجدت لأجله.

كما أن شخصا هذا حاله جدير بموالاة الشيطان ومؤاخاته قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[٢].

ويستفاد من ذلك أن التبذير من صفات الشياطين؛ لأنه صرف للأموال في الفساد وسفاسف الأمور فيعطل الإنفاق في وجوه الخير والبر، وكل ذلك يرضي الشيطان، فلا عجب أن كان المبذرون من جند الشيطان وأعوانه.

" وفي تخصيص هذا الوصف بالذكر من بين صفاته القبيحة إيذان بأن التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى إلى غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر الذي هو صرفها إلى ما خلقت له "[٣].

---

(١) سورة الأنعام جزء الآية ١٤١، سورة الأعراف جزء الآية ٣١.

(٢) سورة الإسراء جزء الآية ٢٧.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي - ج٨، ص٦٢ - تحقيق: علي عبد الباري عطية - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت

٢ - **قسوة القلب والإعراض عن الله تعالى:**

إذ إن اتباع الشهوات والتفنن في أنواع لملذات، يغرق الإنسان في لجج الحياة الدنيا وزهرتها؛ فيقسو قلبه، ويبتعد عن الطاعة رويدا رويدا، فيضعف سيره إلى الله سبحانه والدار الآخرة، وذلك لأن القلب له حد يستمتع فيه، والمترف قد ملأ قلبه أو كاد بزخرف الدنيا وتحصيل متعها وشهواتها، فلم تجد العبادة والإقبال على الله تعالى مكانا خاليا في قلبه، مما يجعل ذلك يتلاشى شيئا فشيئا " فأثر هذا الخصب في البدن وأحواله يظهر حتى في حال الدين والعبادة، فنجد المتقشفين من أهل البادية أو الحاضرة ممن يأخذ نفسه بالجوع والتجافي عن الملاذ أحسن دينًا وإقبالاً على العبادة من أهل الترف والخصب"[(١)].

وربما جنى المترف على نفسه إذا لم يرجع عن غيه فيحرم الهداية بالكلية كما قال ﷻ على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿...إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[(٢)].

٣ - **رد الحق والتكذيب به:**

إذا جعل الإنسان نفسه عرضة لعبودية الهوى والشهوات، وغرق في الترف وأنواع الملذات فإن هذا يحمله على تكذيب الحق ورفض الإذعان له، وقد بين الله ﷻ في آيات عديدة أن الترف سبب لذلك، من ذلك قوله تعالى: ﴿واتَّبَعَ الَذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[(٣)]. وقوله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[(٤)]، وقوله عز من

---

(١) مقدمة ابن خلدون - ص١١١ - ١٤٣١هـ - ٢٠٠١م - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) سورة غافر جزء الآية ٢٨.

(٣) سورة هود جزء الآية ١١٦.

(٤) سورة سبأ الآية ٣٤.

قائل: ﴿وَكَذلِكَ مَا أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إنَّا وجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[١]، "وخصص المترفين تنبيهاً على أن التنعم هو سبب إهمال النظر"[٢].

فالترف يشغل صاحبه عن الاهتمامات الكبرى المنوطة به في هذه الحياة، ويشغل القلب عن التفكر فلا يعتبر ولا يتعظ، بل يصده عن الحق ويحمله على المكابرة والعناد.

٤ - **كسر قلوب الفقراء والمساكين**:

فعندما يرى البؤساء وأصحاب الحاجات هذه الأموال المهدرة في غير وجوهها المشروعة، وعيشة البطر التي يحياها المترفون تضيق صدورهم، ولا تنطلق ألسنتهم، بل يكبتون الشكوى والأنين بداخلهم فتنكسر قلوبهم.حيث إنهم لا يكادون يحصلون على ما يسد جوعتهم ويوراري عورتهم إلا بمشقة وحرج شديدين، وهذا يخالف مقصد الشرع الشريف، الذي يأمر بمواساتهم وجبر قلوبهم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[٣].

فالترف يولد عدم الاهتمام بالآخرين ذلك أن الإنسان لا يراعي غيره غالبًا، إلا إذا أضناه التعب وعانى الشدائد، والمترف مغمور بالنعمة، فأنى له أن يفكر بالآخرين أو يهتم لشأنهم، كما ينشأ عن الترف حرمان المستحقين من هذا المال الفائض الذي يهدر في غير مصلحة.

٥- **إذكاء العداوة بين طبقات المجتمع**:

فالفقير إذا رأى المترف ذا أنانية، ينفق ماله في غير ضرورة كتجديد أثاث البيت كل عام، وتبديل سيارته الفارهة بين الحين والآخر، أو يصرفه في اللهو والمحرمات، ويَحرم منه المستحقين له،

---

(١) سورة الزخرف الآية ٢٣.

(٢) فتح القدير للشوكاني، ج٤، ص٦٣٢ - الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

(٣) سورة الضحى الآيتان ٩، ١٠.

حينما يرى الفقير ذلك وهو يعايش هذه المشاهد ينبت في قلبه بغض تلك الطبقة، ويحقد عليها، ويحسدها على هذه النعمة، نتيجة ما يلاحظه من وجود فوارق كبيرة في العيش والإنفاق بين طبقات المجتمع المختلفة، وذلك من خلال المقارنة بين حال المترفين العابثين بالأموال اللاهين بالنعم، الذين لا يعرفون قيمتها ممن لا يقدمون معروفًا لمستحقيه، وبين حاله حينما يرى نفسه لا يستطيع الحصول على ضروريات الحياة وحاجياتها.

٦ - **الليونة وعدم تحمل الشدائد**:

يؤدي الترف غالبا إلى النعومة والليونة، وعدم القدرة على تحمل المشقة، ومجابهة الشدائد والتأهب للمواقف الصعبة؛ لأن المترف ولد في النعيم وترعرع فيه، فلا يثبت في مواقف الابتلاء والاختبار لأنه لم يعتد مثلها، فتراه متعلقا بسفاسف الأمور وتوافه القضايا تاركا للمهم منها وبذلك يضعف عزم المجتمع وتخور قوة الأمة.

٧ - **هلاك الأفراد وزوال المجتمعات**:

يودي الترف بصاحبه إلى الهلاك وخسران دنياه وأخراه، فالمترفون في كل أمة هم الطبقة المنعمة، الذين يجدون المال والراحة، ولا يراعون لله حقا، فيستخفون بالقيم وينتهكون الحرمات وهم إذا لم يجدوا من ينصحهم ويأخذ على أيديهم عاثوا في الأرض فسادًا، فضلوا وأضلوا، وقصةُ قارون[1] خير دليل على ذلك، فهي تمثل طغيان المالِ والتكالب على الدنيا، والبطر والعجب بالنفس، والصدود عن الحق، وبالتالي الوقوع في الهاوية، فقد كان قارون من قوم سيدنا موسى عليه السلام، وقد رزقه الله تعالى كثيرا من الأموال حتى ضاقت بها خزائنه، ولم يستطع حمل مفاتحها الأشداء من الرجال، وكان قارون يعيش حياة الترف، فكان يلبس الملابس الفاخرة ولا يخرج إلا في

(١) ينظر عن ذلك: سورة القصص الآيات من ٧٦ إلى ٨٢، وتراجع القصة في كتب التفاسير.

زينته، ويسكن القصور الشاهقة، ويختار لنفسه الخدم والعبيد، ويستمتع بملذات الدنيا، لكنه لم يكن عبدًا شكورًا، فبدلاً من شكر الله على هذه النعمة بغى على قومه وأخذ يتكبر عليهم بكثرة كنوزه، فنصحه الناصحون من دعاة قومه ووعظوه، ولكنه أجابهم جواب مستكبر مدّعيًا أنّه اكتسب هذه الأموال بعلمه ورجاحة عقله فكان مصيره أن خسف الله به وبداره الأرض.

هذا على المستوى الفردي أما على المستوى الجماعي، فمن مفاسد الترف الانغماس في الشهوات والانهماك فيها من المآكل والمشارب وأنواع الملاذ الأخرى، ويتبع ذلك التفنن في الشهوات بشتى الصور فيفضي ذلك إلى فساد النوع؛ مما يؤدي إلى زوال الأمم والشعوب. وذلك أن " الترف مفسد للخلق بما يحصل في النفس من ألوان الشر والسفسفة وعوائدها. . . . فتذهب منهم خلال الخير التي كانت علامة على الملك ودليلا عليه، ويتصفون بما يناقضها من خلال الشر، فيكون علامة على الإدبار والانقراض بما جعل الله من ذلك في خليقته"[(١)].

فإذا قدر الله الهلاك لمجتمع لأنه أخذ بأسباب الهلاك، يكثر فيه المترفون فيفسقوا فيه، فإما أن يتدارك المصلحون والدعاة الأمر، وإما يبقى على حاله فتقع سنة الله التي لا تتخلف كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[(٢)].

يؤيد هذا القراءة الصحيحة المتواترة (آمرنا مترفيها) بمد الهمزة بمعنى (أكثرنا مترفيها)[(٣)].

ومرد ذلك إلى أن حياة الترف، تصد عن العمل الجاد وأسباب الكفاح، ولا تتسع إلا للبطالة واللهو، فنواميس الله لا تتخلف، وسننًه لا تتبدل، وحين توجد الأسباب تتبعها النتائج فتنفذ إرادة الله

---

(١) مقدمة ابن خلدون – ص٢١٢ – ١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

(٢) سورة الإسراء الآية ١٦

(٣) وهي قراءة الإمام يعقوب الحضرمي. ينظر: النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري، ج٢ص٣٠٦ – تحقيق: الشيخ/ علي محمد الضباع – المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] .

وتحق كلمته، والله لا يأمر بالفسق، لكن وجود المترفين في حد ذاته دليل على أن المجتمع قد أصابه الوهن فتقع العقوبة؛ لأن الترف يؤدي إلى الفسق، والفسق هو الذي يؤدي إلى الهلاك والدمار.

المبحث الرابع: علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى الفرد في ضوء الدعوة الإسلامية

اتضح فيما سبق أن الترف مرض اجتماعي خطير وداء عضال وبيل، والدعوة الإسلامية لا تشخص الداء فقط بل تصف له العلاج الناجع لمواجهته والقضاء عليه، ومن أساليب علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى الفرد ما يأتي:

١ - **الأمر بالتوسط والاعتدال في المعيشة:**

لا بد للمرء أن يراعي حد الاعتدال في الإنفاق على نفسه وأهله، وحتى في الإنفاق في وجوه البر والخير؛ فقد حثت الدعوة الإسلامية على ذلك ونهت عن الإسراف المؤدي إلى الترف في جميع جوانب الحياة، ففي الإنفاق قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[١]. وفي الحديث الشريف: (من فقه الرجل رفقه في معيشته)[٢].أي: من رجاحة عقله وحسن تصرفه أن يرفق فيما يتعيش به بأن يسعى في اكتسابه من الحلال من غير كد ولا تهافت، ويستعمل القصد في إنفاقه من غير إسراف ولا تقتير.

وأيضًا قال ﷺ: (ما عال من اقتصد)[٣]. أي ما افتقر من اقتصد في النفقة وتوسط فيها ولم يجاوز الحد الذي شرعه الله ﷻ.

وفي المأكل والمشرب قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٤].

---

(١) سورة الفرقان الآية ٦٧.

(٢) رواه الإمام أحمد مسنده - تتمة مسند الأنصار - حديث أبي الدرداء - ج٣٦، ص٢٦ برقم ٢١٦٩٥.وقال محققه إسناده ضعيف - مرجع سابق.

(٣) رواه الإمام أحمد مسنده - مسند المكثرين من الصحابة - مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه - ج٧ ص٣٠٢، برقم ٤٢٦٩. وقال محققه: إسناده ضعيف - مرجع سابق.

(٤) سورة الأعراف الآية ٣١.

وقال النبي ﷺ: (كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، غير مخيلة، ولا سرف)[١].

٢ - النهي عن إضاعة المال:

من المقرر عقلا وشرعا أن المال هو عصب الحياة وبه قوام الأبدان، وهو أمانة بيد الإنسان وهو مستخلف فيه فيجب عليه أن يتعامل معه على الوجه الصحيح، ولا بد له من الإنفاق دون إفراط ولا تفريط ليكون له لا عليه، وقد جاءت الدعوة الإسلامية بالحض على الحفاظ عليه وعدم إضاعته، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[٢]. وقوله ﷺ: «... وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٣].

وكل ذلك يؤكد على وسطية الإسلام واعتداله، وتوازنه في كل أحكامه وتشريعاته.

"إن الإسلام دين التوازن والوسطية، ودين الاعتدال والاستقامة، وذلك ما يتفق مع الفطرة السليمة والعقل الصحيح، فإن أخذ الإنسان بهذا المنهج استقام أوده، وانتظمت حياته، وإن عدل عنه يمنة أو يسرة عصفت به الأهواء في كل واد، واختل نظام حياته"[٤].

فإهدار الأموال وإضاعتها فيما لا يحقق مصلحة الفرد أو المجتمع، ربما ترتب عليه مفاسد كبيرة وخسائر فادحة مثل اهتزاز اقتصاد الأمة وتدني مستواه.

---

(١) رواه الإمام أحمد مسنده - مسند المكثرين من الصحابة - مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ - ج١١ ص٢٩٤ برقم ٦٦٩٤. وقال محققه: إسناده حسن - مرجع سابق.

(٢) سورة النساء الآية ٥.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة ﷺ - كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس - باب ما ينهى عن إضاعة المال - ج٣ص١٢٠برقم ٢٤٠٨، مرجع سابق.

(٤) مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام - عبد الله بن إبراهيم الطريقي - ص١٠ - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

٣ - **توطين النفس على عدم تحقيق كل رغباتها**:

تتطلع النفس البشرية إلى الحصول على كل ما تشتهيه، فهذه طبيعتها وتلك سجيتها لا تقنع بحال، ولا يغنيها شيء، ولكن لا بد للإنسان أن يوطنها على خلاف ذلك، فإذا كانت العين رسول النفس فقد جاء التوجيه الإلهي بعدم إطلاقها إلى كل ما تقع عليه قال تعالى: ﴿وَلا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾(١).

فيجب على المرء أن يلجمها في غير بخل ولا تقتير، مع قدرته على تحقيق مطلوبها وإجابة سؤلها.

٤ - **الإكثار من محاسبة النفس عند سعة الرزق وبسطة العيش**:

فعلى المترفين أن ينظروا في مدى الخسارة التي تعود عليهم نتيجة الاشتغال بمظاهر الترف، ومن ذلك ذهاب أموالهم سدى، وكون الوقت الذي يفنى في ذلك غير نافع لهم، وضعف محبة الله تعالى في قلوبهم؛ لأن انغماس الإنسان في ملذات الدنيا وشهواتها يؤدي به إلى حبها حباً يصده عن الطاعة، كما يخشى عليهم أن يكون ذلك استدراجاً لهم؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾(٢).

٥ - **النظر في حوادث الزمان والاعتبار بها**:

فعلى الإنسان أن يشغل وقته بما ينفعه في دينه ودنياه، وأن يحذر من البطالة والفراغ، وأن ينظر في نوائب الأيام وحوادث الليالي، ويدرك أنه إن كان غنياً اليوم فقد يكون فقيراً غداً، وبالتالي: فإنه

---

(١) سورة طه الآية ١٣١

(٢) سورة الأنعام الآية ٤٤

إن لم يردع نفسه في غناه واغتر بحاله فقد تزول دنياه فجأة ويتحول غناه فقراً وعزه ذلاً، وعندها تضيق به الأرض بما رحبت وتسوء عاقبته، فالعاقل يعد نفسه لتقلب الأحوال وتبدل الأزمان.

٦ - ترتيب الأولويات في حياة الإنسان:

فلا بد للعبد أن يشغل نفسه بما ينفعها في الدنيا والاخرة، ويقدم الضروريات على التحسينيات، والأنفع على النافع، والنافع على ما ليس فيه نفع، ويدرك أن الترف ليس من أسباب الوصول إلى السعادة، فكم من رجل بلغ الغاية في الاستمتاع بزهرة الحياة الدنيا وزينتها، ومع ذلك لا تراه إلا كثيرالهموم، شارد البال، بل إن بعضهم قد يصل به الأمر إلى قتل النفس والانتحار، وكم من رجل مع فقره وخشونة عيشه تراه منشرح الصدر، مطمئن القلب هادئ البال.

تلك كانت أبرز سبل مواجهة الترف في حياة الإنسان...

المبحث الخامس: علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى المجتمع في ضوء الدعوة الإسلامية

ذكرت في المبحث السابق بعض طرق علاج الترف على مستوى الفرد، وفي هذا المبحث أتطرق إلى بيان سبل مواجهة الترف على مستوى المجتمع، ولسيادتكم البيان ومن الله العون والتحنان من أساليب علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى المجتمع ما يأتي:

١ - **التنشئة السليمة لأفراد الأسرة**:

مما لاشك فيه أن الأسرة هي النواة الأولى لتكوين مجتمع قوي إذا أحسنت تربية أفرادها على الفضيلة، ورب الأسرة ومن يقوم مقامه عند غيابه له أثر كبير على أفراد الأسرة، لكن كثيرا من الأسر المسلمة اليوم ينصب اهتمامها على المسارعة في مظاهر الترف، بينما تهمل أفرادها دون رعاية ودون اهتمام ببناء الشخصية وتربيتها على الفضائل والخصال الحميدة منذ الصغر فترى أرباب الأسر يتسابقون في تحقيق رغبات الأبناء؛ مما يمثل ضغطا كبيرا على الأهل، فيشب الأبناء على عدم القناعة والرضا، فهناك ما هو أحدث وأغلى بشكل مستمر وهكذا لا تنتهي الرغبات.

إن الأبوين قدوة لأبنائهما، فإن استقاما استقاموا، وإن انحرفا انحرفوا، وهذا في الأعم الأغلب كما يصدقه واقع الناس، وإذا كان الأمر كذلك فإن على رب الأسرة في المجتمع المسلم مسؤولية كبيرة وأمانة جسيمة، تحتم عليه لزاما أن يكون قدوة حسنة لمن هم في رعايته وتحت إمرته، ومن ذلك الاعتدال في الإنفاق وعدم تجاوز الحد، حتى يتأسى به من حوله.

كما أن على رب الأسرة أن يقوم العوج إذا ظهر، وأن يسد الخلل إذا بدا، فحينما يلحظ من أحد أفراد أسرته ترفا في أمر ما فإن عليه أن يرشده إلى أن ذلك ليس من صفات الأتقياء، ولا من شيم العقلاء وأن هذا الترف لا يجلب منفعة ولا يحقق مصلحة له ولا لأسرته، وإذا كان الترف لوفرة المال مثلا، فعلى رب الأسرة ألا يمكنه هذا المترف من المال فيضيعه، بل يعطيه بقدر الحاجة والضرورة.

٢ - **تضامن أفراد المجتمع للقضاء على ظاهرة الترف:**

رأينا في المبحث السابق كثيرا من مظاهر الترف الشائعة في المجتمع والواجب على أفراد المجتمع ككل التعاون فيما بينهم للقضاء على هذه المظاهر أو الحد منها على الأقل، مثل اتفاق أهل كل بلدة أو قرية مثلا على تحديد حد أقصى للشبكة أو المهر لا يتعداه أحد بحيث يناسب الجميع، والإتيان بالضروريات فقط في جهاز العروسين دون إفراط، والتوصل إلى صيغة معينة لإقامة المناسبات الاجتماعية دون مظاهر الترف السابق ذكرها، إلى غير ذلك من الأمور المنتشرة بين أفراد المجتمع. إن كل مجتمع لو فعل ذلك لخف كثيرا من الثقل الملقى على كاهل الأفراد والأسر، ولكان من باب التعاون على البر والتقوى.

٣ - **قيام العلماء والدعاة بدورهم في النصح والإرشاد:**

مما لاشك فيه أن العلماء والدعاة هم قادة الأمة وحاملوا لواء المجتمع، وعليهم مسئولية كبرى تتناسب مع رسالتهم السامية في التبليغ عن الله عز جل ورسوله ﷺ، والداعية كالطبيب يحدد الداء ويصف الدواء، ويساعده على ذلك وسائل كثيرة منها المسجد مثلا فهو من أهم الوسائل لتربية القلوب والنفوس، والمسلم وهو يرتاد المسجد كل يوم خمس مرات على الأقل - فضلًا عن خطبة الجمعة- يلتقي الناس على مختلف أصنافهم، بما فيهم العلماء والدعاة، ومتى لزم الأمر إبلاغ الناس بأمر معين، ألقوا خطبهم للنصح والتذكير والإرشاد والتوجيه مثال ذلك - مما يتصل بموضوعنا محل البحث والدراسة - أن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ خطب الناس فقال: "ألا لا تغالوا بصداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية"[(١)].

---

(١) رواه الإمام أبو داود في سننه - أول كتاب النكاح - باب الصداق - ج٣ص٣٨٩ - وقال محققه: إسناده قوي - تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م - دار الرسالة العالمية.

وهذا إرشاد من سيدنا عمر ﷺ إلى الأحسن وتوجيه إلى الأفضل، وهو عدم المغالاة في المهور، وترك الترف في ذلك الأمر.

كما يجب على المؤسسات الدعوية القيام بدورها في هذا الأمر من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات واللقاءات، حيث تقوم ببيان أسباب الترف وآثاره السلبية على الأمم، وتحذر من الوقوع فيه، وتبين منهج الدعوة الإسلامية في التعامل مع نعم الله تعالى.

ويعد هذا المؤتمر الذي ينشر فيه هذا البحث خطوة جيدة في هذا الصدد.

٤ - **قيام المؤسسات التعليمية بدورها في التربية والتوجيه:**

تعد المؤسسات التعليمية من الأهمية بمكان فالمعلم يستطيع بفاعليته تشكيل العقول و التأثير في الوجدان والعواطف، كما يمكنه تربية تلاميذه على المنهج السديد وأن يوجههم إلى ما يريد، وإذا كانت المناهج التعليمية محكمة متناسبة مع مستوى الطلاب ومتناغمة مع طموحهم، وملتزمة بمنهج الإسلام في الدعوة إلى الاعتدال في النفقة وترك الترف كان ذلك أشد تأثيرا في النفوس، فمن الأهمية بمكان عند التعامل مع الطلاب خاصة في مراحل التعليم الأولى بيان منهج الدعوة الإسلامية في التعامل المال، والسعي الحثيث إلى تحويل ذلك المنهج النظري إلى واقع في حياتهم العملية، مع المتابعة والتقويم أثناء التطبيق والممارسة من أجل شحذ الهمم ورفع المعنويات، والتوجيه حال مجانبة الصواب والوقوع في ضده، وبذلك نصوغ شخصا ذا عقل رشيد ورأي سديد، يستطيع التصرف بحكمة فيما استخلفه الله فيه من مال.

٥ - **تكوين وعي مجتمعي من خلال وسائل الإعلام:**

تكتسب وسائل الإعلام أهمية خاصة، نظرا لتنوعها، فمنها المقروء كالصحف والمجلات، ومنها المسموع كالإذاعة، ومنها المرئي كالقنوات التلفزيونية، ومنها ما يجمع كل هذا كوسائل التواصل الحديثة على شبكة الانترنت، كما تتنوع أساليبها في الدعاية والإعلان، وتخاطب كافة الأطياف، على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وميولهم وأعمارهم وأذواقهم وعقولهم، ومن المعلوم

أنه في ظل الأزمات والمشاكل تتضاعف مسؤولية وسائل الإعلام، فعليها مسؤولية كبيرة تجاه المجتمع، ومن ذلك توجيه الناس إلى الاستقامة والاعتدال في شؤون الحياة كلها، وتقديم التوجيهات والإرشادات للتحذير من الترف، وبيان آثاره السيئة على المجتمع، والعمل على تكوين وعي مجتمعي حيال تلك الظاهرة، بدلا من الحض عليها بالترويج لعادات استهلاكية خاطئة تثقل كاهل المجتمع فتهدم ولا تبني وتخرب ولا تعمر.

٦ - **قيام المؤسسات الأخرى بدورها كل في مجاله وتخصصه**:

يجب أن تكون مواجهة الترف أولوية لكل أطياف المجتمع حتى يتكون رأي عام مقاوم لتلك الظاهرة، ففضلا عن المؤسسات السابق ذكرها يجب مثلا قيام المؤسسات الصحية ببيان خطورة الترف على صحة الإنسان كالسمنة مثلا وما ينتج عنها من أمراض خطيرة تدمر كيان الإنسان.

وقيام المؤسسات الاقتصادية بتجلية الآثار السلبية للترف على موارد الأمة وما يسببه للاقتصاد من ضعف، وبيان أن الغاية النهائية من الإنتاج في أي مجتمع ليس هو الاستهلاك فقط.

وقيام المؤسسات الخيرية بمقاومة الأنانية عن طريق حث الناس على الإنفاق ومداواة جروح الفقراء، وذوي الحاجة، والعطف عليهم؛ لتقليل الفوارق بين طبقات المجتمع، فلكي يتغلب أي مجتمع على مشكلة الترف يجب أن يواجهها بالعطاء والإنفاق وتنمية شعور الإحساس بالآخرين لدى أفراد المجتمع كله.

تلك كانت أبرز سبل مواجهة الترف على مستوى المجتمع...

الخاتمة

الحمد لله في بدء وختم، وبعد أن من الله علي بإتمام هذا البحث أذكر بعض النتائج التي توصل إليها، وهي علي النحو الآتي:

النتائج:

١ – أن الغنى والفقر ليسا دليلين على شيء عند الله تعالى. فالأول لا يعني قربا ولا منحا من الله، أو رفعة في الدرجة، والثاني لا يعني بعدا ولا منعا من الله، أوانخفاضا في درجة العبد عند الله تعالى.

٢ – الدعوة إلى ترك الترف ومحاربة الدعوة الإسلامية له لا يعني ترك النعم والملذات الطيبة، وإنما المراد الاقتصاد في الإنفاق، وعدم تعلق القلب بالدنيا والركون إليها، فيجعلها المؤمن في يده لا في قلبه.

٣ – الترف داء عضال إن استشرى في أمة أذهب ريحها وأضعف عزمها، وأورثها دعة وخمولًا وتأخرًا بين الأمم.

٤ – الترف يفسد الفطرة، ويقسي القلوب، ويصدها عن الاستجابة لداعي الله ﷻ.

٥ – صاحب المال في الإسلام لا يملك أن يعيش في ترف، بل له أن يستثمر ماله في مشروعات تعود بالنفع على المجتمع كله بعد أن يعطي الفقراء والمحتاجين حقهم فيه.

التوصيات:

وفي ختام هذا البحث أوصي بعدة أمور منها:

١ – على أصحاب السعة واليسار أن يؤدوا حق الله في أموالهم ويوجهوا الفائض عن الحاجة إلى منفعة المجتمع بدلا من الإنفاق على توافه الأمور.

٢ – على الإنسان أن ينظر في تقلبات الزمان ونوائب الدهر، ويدرك أن الأيام دول، وأن دوام الحال من المحال.

٣ – ضرورة توطين النفس على عدم تحقيق كل رغباتها.

٤ – على العلماء والدعاة أن يقوموا بواجبهم تجاه المترفين نصحا، وإرشادا، وتوجيها، كل على قدر استطاعته.

٥ – وجوب إفراد مساحات إعلامية للتحذير من الترف وخطورته بدلا من الحض عليه بالإعلانات الكثيرة والتشجيع على العادات الاستهلاكية الخاطئة.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١) البحث فى العلوم الشرعية-د/ فريد الأنصاري - الطبعة الأولى١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م-مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - سلسلة الحوار ٢٧ - منشورات الفرقان.

٢) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، د/ محمد شوقى الفنجرى - وزارة الأوقاف

٣) تذكرة الدعاة - البهي الخولي - الطبعة التاسعة - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤ م - مكتبة دار التراث - القاهرة.

٤) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي- تحقيق: هشام سمير البخاري- الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م- دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية

٥) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها- د/ أحمد غلوش- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م - دار الكتاب المصرى - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى- بيروت.

٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ- دار الكتب العلمية - بيروت

٧) سنن أبي داود- تحقيق/ شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م- دار الرسالة العالمية.

٨) صحيح البخاري- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق

٩) فتح القدير للشوكاني، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

١٠) الكسب للإمام محمد بن الحسن الشيباني- تحقيق: د/ سهيل زكار.

١١) لسان العرب لابن منظور الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ- دار صادر - بيروت.

١٢) مختار الصحاح للرازي - تحقيق: يوسف الشيخ محمد - الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م- المكتبة العصرية- بيروت، الدار النموذجية - صيدا.

١٣) المدخل إلى علم الدعوة - دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل- د/ محمد أبو الفتح البيانونى-الطبعة الثالثة - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م- مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم -تحقيق/مصطفى عبد القادر عطا- الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠- دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥) مسند الإمام أحمد - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م- مؤسسة الرسالة.

١٦) مشكلات الشباب - وليد شلاش شبير-مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٤٠٩ ه

١٧) مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام- عبد الله بن إبراهيم الطريقي - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية

١٨) المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - دار الدعوة.

١٩) مقدمة ابن خلدون، ١٤٣١ هـ/ ٢٠٠١م- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٢٠) من توجيهات الإسلام، الشيخ/ محمود شلتوت، دار الشروق.

٢١) مناهج البحث العلمي، د/ عبد الرحمن بدوى- الطبعة الثالثة ١٩٧٧م- وكالة المطبوعات- الكويت.

٢٢) مناهج البحث العلمي فى الإسلام، د/ غازى حسين عناية -الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م- دار الجيل - بيروت - لبنان.

٢٣) نصيحة الملوك، للإمام الماوردي -تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت ١٤٠٣ هـ.

٢٤) النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري، تحقيق: الشيخ/ علي محمد الضباع- المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٢٥) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، الشيخ علي محفوظ - الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م- دار الاعتصام - القاهرة.

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث باللغة العربية..... ٢١٦٨
ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... ٢١٦٩
المقدمة ٢١٧٠
أهمية الموضوع: ٢١٧١
أسباب اختيار الموضوع: ٢١٧١
منهج البحث: ٢١٧١
خطة البحث: ٢١٧٢
التمهيد ٢١٧٤
أولاً: تعريف المواجهة: ٢١٧٤
ثانيا: تعريف الترف: ٢١٧٥
ثالثًا: التعريف بمصطلح (الدعوة الإسلامية): ٢١٧٦
المبحث الأول: أسباب الترف في ضوء الدعوة الإسلامية ٢١٨٠
المبحث الثاني: مظاهر الترف في الواقع المعاصر ٢١٨٤
المبحث الثالث: آثار الترف ٢١٩٠
المبحث الرابع: علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى الفرد في ضوء الدعوة الإسلامية ٢١٩٦
المبحث الخامس: علاج الترف وسبل مواجهته على مستوى المجتمع في ضوء الدعوة الإسلامية..... ٢٢٠٠
الخاتمة ٢٢٠٤
النتائج: ٢٢٠٤

التوصيات: ٢٢٠٤
المصادر والمراجع ٢٢٠٦
فهرس موضوعات البحث ٢٢٠٩

تم بحمد الله تعالى